التعيين بالمضمر في القرآن الكريم

سورة الطلاق أ نموذجًا

إعداد

د/فاطمة محمد أحمد إبراهيم

أستاذ النحو والصرف المساعد بقسم اللغة العربية كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة الباحة المملكة العربية السعودية

الملخص :

يتناول البحث قصية من قضايا النحو العربي, الذي شغل الباحثين و الدراسين في جميع موضوعاته ومفرداته, فرأيتُ أن أتناول موضوع تعيين الدلالة بالضمير تحت عنوان: (التعيين بالمضمر في القران الكريم- سورة الطارق نموذجًا), وتأتي أهميته في الوقوف على تلك المعاني التي تُعيَّن المعنى بالضمر, تطبيقًا على خير شاهد لدلالات اللغة العربية, وهو آيات الذكر الحكيم, "سورة الطلاق", لما تحويه من الدلالات بالضمائر الدالة على التخاطب والغائب, وما تدل استخدامات الضمائر التي تُعيّن الخطاب بالجمع نحو: "فطلقوهنَّ واحصوا" واتقوا, لا تخرجوهنَّ" والدلالة المراد بها التعيين هي التعظيم, فخطاب المفرد خُوطبَ على وجه التعظيم.

المبحث الأول: التعريف بالمضمر لغة وفي اصطلاح العلماء النحاة, وضروب المضمر ما كان منها منفصلًا أو متصلًا, ثم الحديث عن ضمائر الرفع والنصب , ولم تغيب الدراسة تناول ضمائر الجر الذي يتبع المتصل كياء المتكلم نحو: "مررتَ بي" وللمخاطب "مررتُ بك", اتبعتُ هذا المبحث بذكر اختلاف العلماء حول جواز التأكيد بالضمير المتصل المنصوب, وما جاء على الامتناع بالمنفصل المرفوع , كما اوردتُ فيه مسالة لبيان آراء النحاة حول هذه الضمائر.

المبحث الثاني: تطبيقيًا على آيات سورة الطلاق مبينةً تعيين المعاني ودلالات الآيات بالضمائر كالخطاب المفرد الذي يتعين معناه بالضمير للدلالة على الجمع, وما جاء للتعظيم.

ختمتُ الدراسة بخاتمة تحوي النتائج المستخرجة من البحث, وبعض التوصيات, وأخيرًا فهرست المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية : تعيين, , دلالة, تحليل, تطبيق.

Abstract The research:

Abstract The research deals with a story of Arabic grammar issues, which occupied researchers and students in all its topics and vocabulary, I saw that I address the subject of the designation of the connotation of the pronoun under the title: (appointment Balmdhmr in the Holy Quran - Surat Tariq as a model), and its importance comes in standing on those meanings that designate the meaning of atrophy, an application of the best witness to the semantics of the Arabic language, which is the verses of the Holy Quran, "Surat divorce", because it contains connotations pronouns indicative of communication and absent, and what indicates the uses of pronouns that designate the speech plural towards: "Vtlohn and counted" and fear, do not take them out" and the significance intended to appoint is glorification, the speech of the singular Khottab on the face of glorification. The first section of it: the definition of the language and in the terminology of grammarians scientists, and the types of implicit what was separate or connected, and then talk about the pronouns of lifting and monument, and did not miss in the study dealing with the pronouns of preposition, which follows the caller Kia speaker towards: "I passed by" and the addressee "I passed you", followed this section by mentioning the difference of scholars about the permissibility of confirmation of the pronoun connected erected, and what came to abstain separate raised, It also mentioned an issue for the statement of Ara.

:**opening words**: mapping, , semantics, analysis, application.

المقدمة :

وهبنا الله سبحانه وتعالى نزول القرآن الكريم على رسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم, ليكون لنا معينًا ومرشدًا, وقد كان النحويون والصرفيون من أهل اللغة يستدلون بآياته مستشهدين بها على القواعد النحوية والصرفية, وما قع فيها من اختلاف بينهم ,وما جاء موافقًا آرائهم وقواعدهم, وقع اختياري على موضوع من موضوعات النحو لبيان معاني ودلالات الألفاظ المستخدمة للمضمر مستشهدة بآيات الذكر الحكيم.

موضوع البحث: المعاني التي تظهر من التعيين بالمضمر تحت عنوان:(التعيين بالمضمر في القرآن الكريم)- سورة البقرة نموذجًا

أهمية البحث: تأتي أهمية البحث في الوقوف على المعاني والدلالات التي تعينها الضمائر المتعددة في سورة الطارق.

منهج البحث: اتبعت فيه المنهج الوصفي الاستقرائي الذي يستخلص الحقائق العلمية من المصادر والمراجع المختصة بموضوع البحث

خطة البحث:

العنوان: التعيين المضمر في القران الكريم سورة الطلاق نموذجًا

ملخص البحث عرضتُ فيه عناصر موضوع البحث

المقدمة, شملت العنوان وأهمية البحث

وقد أدت طبيعة البحث الي تقسيم الدراسة لمبحثين دراسيين, المبحث الأول: شمل التعريف لغةً واصطلاحًا, أنواع الضمائر, تفصيل ضمائر الرفع والنصب, أقوال العلماءِ النحويين في إعرابها ومواضعها. ثم ذكرت مجموعة من الشواهد القرآنية والشواهد الشعرية.

المبحث الثاني: تطبيق للدراسة- موضوع البحث- على آيات سورة الطلاق نموذجا لاستخدامات معاني الضمائر وتعيين دلالاتها ومعانيها.

بعد ذلك ختمت البحث بخاتمة تحتوي على أهم النتائج التي توصلت إليها والتوصيات من خلال موضوع الدراسة, وأخيرًا فهرست المصادر والمراجع مرتبة بالترتيب الهجائي باسم المؤلف

الدراسات السابقة:

١/وضع الظاهر موضع المضمر في تفسير الجلالين: جمعًا ودراسةً, للمؤلف: علي جريد العنزي- قسم الدراسات الإسلامية- جامعة الحدود

٢/وضع الظاهر موضع المضمر, أنماطه في التعبير القرآني

المؤلفون: ا. د. قاسم محمد كامل م. نسوم عوفي حسون

جامعة ذي غار . كلية الآداب/ مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة ذي غار

٣/الإظهار في مقام الإضمار في تفسير التحرير والتنوير: لمحمد الطاهر بن عاشور

المؤلف الطالب: إدريس محمد أبكر محمد/ جامعة المدينة المنورة/بحث مقدم لنيل درجة الماجستير.

المبحث الأول

تعريف المضمر لغة:

ضمير: اسم جمعه ضَمَائِر, الضَّمِيرُ: المُضْمَرُ, والضمير: ما تضمره نفسك ويصعب الوقوف عليه, والمضمر مثل العُسر والعسر: يعني الهزال وهو اسم مفعول من اضمر مُضمر[١]

والضمير عند النحاة: ما دلَّ على متكلم كأنا أو مخاطب كأنتَ أو غائب كهُو[٢], وقد ورد كذلك بمعنى من الضمور وهو الهزال لقلة حروفه أو الإضمار وهو الاختفاء لكثرة استتاره.

وفي الاصطلاح: ما كنى به عن الظاهر اختصارًا وقيل: ما دلَّ على حضورٍ أو غيبةٍ

الأسماء المضمرة على ضَرْبَيْنِ: مُنْفَصِل ومتصل

والمنفصل على ضَرْبَيْنِ: مَرْفُوع ومنصوب

ضمائر الرّفْع:

فَالْمَرْفُوع للمتكلم ذكرا كَانَ أَو أُنْثَى "أَنا" والتثنية وَالْجمع جَمِيعًا "نَحن", للمخاطب" أَنْت وأنتِ" والتثنية أَنْتُمَا وَالْجمع أَنْتُم والتثنية أَنْتُمَا وَالْجمع أنتن, وللغائب تستخدم الضائر "هُوَ وهما وهم وللغائبة هِيَ وهما وَهن"

وَأما الضَّمِير الْمَنْصُوب الْمُنْفَصِل فـــ "إِيَّايَ" للمتكلم والتثنية وَالْجمع "إيانا", وللمخاطب "إياك" والتثنية "إياكما" وَالْجمع إِيَّاكُمْ وللمخاطبة "إياكِ" والتثنية إياكما وَالْجمع "إياكن".

وإياه للْغَائِب وإياهما وإياهم وَإِيَّاهَا للغائبة وإياهما وإياهن. وَأما الضَّمِير الْمُتَّصِل فَثَلَاثَة أضْرب مَرْفُوع ومنصوب ومجرور, الْمَرْفُوع للمتكلم التَّاء نَحْو قُمْتُ والتثنية وَالْجمع جَمِيعًا" قمنا", وللمخاطب قُمْتَ وقمتما وقمتم وللمخاطبة قُمْتِ وقمتما وقمتن الضَّمِير للْغَائِب فِي قَامَ وقاما وَقَامُوا وللغائبة فِي قَامَت

[١] لسان العرب ابن منظور
[٢] /المعاني الجامع ص.

وقامتا وقمن وَكَذَلِكَ الضَّمِير فِي اسْم الْفَاعِل وَالْمَفْعُول بِهِ نَحْو ضَارب ومضروب وَفِي الظّرْف نَحْو قَوْلك: "زيد عنْدك" وَمَا جرى هَذَا المجرى

ضمائر النصب:

أما الضَّمِير الْمَنْصُوب الْمُتَّصِل فالياء فِي كلمني والتثنية وَالْجمع جَمِيعًا "كلمنا", الْكَاف للمخاطب نَحْو قَوْلك: "رَأَيْتُك" وللتثنية رأيتكما وَالْجمع رأيتكم وللمخاطبة رَأَيْتُكِ ورأيتكما ورأيتكن, وللغائب رَأَيْته ورأيتهما ورأيتهم وللغائبة رَأَيْتهَا ورأيتهما ورأيتهن

ضمائر الْجَر :

وَالضَّمِير الْمَجْرُور لَا يكون إِلَّا مُتَّصِلا وَهُوَ الْيَاء للمتكلم نَحْو: مَرَرْت بِي والتثنية وَالْجمع جَمِيعًا مَرَرْت بِنَا

وللمخاطب "مَرَرْت بك و"بكما" و"بكم" وللمخاطبة "مَرَرْت بك" و"بكم" و"بكن" وللغائب: "مَرَرْت بِهِ" "وَبِهِمَا وبهم" وللغائبة: "مَرَرْت بهَا" وَ" بِهِمَا وبهن".

وإذا قّدرتَ على الضَّمِير الْمُتَّصِل لم تأت بالمنفصل تَقول: "قُمْت" وَلَا تَقول: "قَامَ أَنا", لِأَنَّك تقدر على التَّاء وَتقول: رَأَيْتُك, تَقول: رَأَيْت إياك لِأَنَّك تقدر على الْكَاف وَرُبمَا جَاءَ ذَلِك فِي ضَرُورَة الشّعْر قَالَ الراجز[١]

أتتك عنسُ تقطع الأراكا ... إِلَيْك حَتَّى بلغت إيَّاكَا

فالشاهد فيه: وضع الضمير المنفصل "إياك" موضع الضمير المتصل "الكاف" وهذا من الشاذ للضرورة الشعرية[٢].

[١] / هذا البيت من شواهد سيبويه, ج٣٨٣/١, ونسبه الأعلم إلى حميد الأرقط أنظر تخليص الشواهد ص٩٢, وكذلك الخصائص ج٣٠٧/١,ج١٩٤/٢

[٢] / الانصاف في مسائل الخلاف ج٥٧٣/٢

قال عنه الزجاج أن إياك ليس مفعولًا لبلغَتْ, وأصل الكلام على هذه " بلغتك أيَّاك" فتخلص من الضرورة لأنَّه حذف المؤكد وأبقى التأكيد.

وقال الشاعر كذلك[١]

(بِالْبَاعِث الوَارِثِ الْأَمْوَاتِ قَدْ ضَمِنَتْ ... إيَّاهُمُ الأَرْضُ فِي دهر الدَّهَارِير)

أَي قد ضمنتهم[٢]الشاهد في البيت قد ضمنت إياهم الأرض, حيث فصل الضمير للضرورة الشعرية, ولا يجوز في سعة الكلام ولو جاء به على ما يستحقه الكلام لقال: قد "ضمنتهم الأرض" والقياس قولهم: ضمنتهم الأرض[٣]

اختلف العلماءُ حول جواز تأكيدِ الضمير المتصل المنصوب بالمنفصلِ المرفوع على قولين

جوازُ التأكيد بالمنفصل المرفوع مطلقًا: قال الزمخشريُّ

وقال ابنُ مالك: ولك أن تؤكدَه بضمير الرفع المنفصل، مرفوعًا كان المؤكَّد، أو منصوبًا مجرورًا وقد دللتُ على هذا بقولي:

ومُضْمَرَ الرَّفْعِ الَّذِي قَدِ انْفَصَلْ ... أَكِّدْ بِهِ كُلَّ ضَمِيرٍ اتَّصَلْ

أولاً: منعُ تأكيد المتصل المنصوب بالمنفصل المرفوع؛ وذاك أن الضمير المنفصلَ أصلُه, مرفوع دون المنصوب والمجرور وثانيهما: أن المشهورَ من كلام العلماء في التوكيد أنه لا يكونُ إلا بما يوافقُه من رفع أو نصب أو جر.

وإذا أردنا تأكيدَ المتصل المرفوع أو المنصوب أو المجرور احتجنا إلى ضمير منفصل، ولا ضميرَ منفصلًا في الأصل إلا ضميرُ الرفع، فيأتي استعمالُه مع الجميع -مع اختلافهما في الوضع؛

[١] / الفرزدق في ديوانه ٢١٤/١ورد البيت في كثير من المراجع منها: الخصائص٣٠٧/١, كذلك شرح ابن عقيل ج١٠١/١ / كتاب اللمع في العربية" للمؤلف أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي دار الكتب الثقافية-الكويت ص١٠٢/١٠٠ [٢]:

[٣] / شرح الاشموني لا لفية ابن مالك ١/ ٩٤

إذ إنَّ عاملُ الرفع ليس بلفظي، والمنصوبُ والمجرور, لابد لهما من عامل يعمل فيهما- فربما كان المنعُ لمخالفته للمشهور من كلام العلماء ولتأكيدِه المنصوبَ بالمرفوع.

الآية فيها}[١] :إن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا{قوله تعالى: التي استدل بها ابنُ الملقن جواز تأكيد الضمير المتصل المنصوب بالمنفصل المرفوع.

أقسام الضمير إلى لا يجوز اظهاره قولك: إياك والشر وإياك والمراء منصوب بفعل لا يظهر وكذلك القول: "إياك إياك المراء", فإنه إلى الشر دعاء" وللشر جالب وإلى لا يجوز اظهار الناصب لإياك والمراء منصوب بفعل مضمر غير الذي نصب إياك , والتقدير دع المراء , واظهاره جائز

كذلك ينقسم إلى مضمر لا يجوز يستعمل إلاَّ بعد موافقة المخاطب عليه وذلك إن تصير إلى رجل لم يخطر بباله ضرب زيد ولا إكرامه, فغير جائز أن تقول له: زيدًا فتنصبه بفعل مضمر لأنَّه لا دليل عليه . فعلى هذه الأوجه الثلاثة إضمار الأفعال في كلام العرب فقس عليه[٢].

ذكر النحويون أن علامة الإضمار ترد الأشياء إلى أصولها , فمن ذلك قولك لعبد الله: "مال" ثم تقول :" لك وله" إنما كسرت مع الظاهر في قولك: "لزيد مال", كيلا يلتبس بلام الابتداء إذا قلت : لهذا أفضل منك ألا تراهم قالوا : بالبَكر حين أمنوا الالتباس فمن ذلك: أعطيتكموه في قول من قال : أعطيتكم ذلك فإنْ أمكن ردوه بالإضمار إلى أصله , كما ردوا بالألف واللام حين قالوا: "أعطيتموا اليوم" فكان الذين وقفوا بإسكان الميم كرهوا الوقف على الواو[٣], ولما قالوا بالوصل زالت الكراهة, فردوه, ومنهم يونس فقد زعم أنه يقول: أعطيتُكُمه[٤] بإسكان الميم كما قال في الظاهر: أعطيتكم زيدًا.

---

[١] / الآية ٣٩ من سورة الكهف
[٢] /اللمع ص١٠٢
[٣] /الأصول في النحو لابن السراج ج٢ ص١٢٤
[٤] / الكتاب ٣٨٩/١

وقد ورد تفصيلهم للضمائر كالتالي: أنَّ أنت وأنا ونحن واخواتهن يمثلن فصلًا بمعنى يدخلن زوائد على المبتدأ المعرفة وخبره . وما كان بمزلة الابتداء والخبر ليؤذن بأن الخبر معرفة أو بمنزلة المعرفة, ولا يكون الفصل إلا ما يصلح أن يكون كناية عن الاسم المذكور, وأمَّا ما الخبر فيه معرفة واضحة نحو القول: زيد هو العاقل وكان زيد هو العاقل, وأمَّا ما الخبر فيه يقرب من المعرفة إذا اردت المعرفة .هذا الباب عند الكوفيين يسمى العماد, قال الفراء عنه: ادخلوا العمادَ ليفرقوا بين الفعل والنعت؛ لأنك لأنك لو قلت :زيدُ العاقل لأشبه النعت, فإذا قلت: زيدُ هو العاقل قطعت "هو" عن توهم النعت, فهذا الذي يسميه البصريون فصلًا ويسميه الكوفيون عمادًا[١] وهو ملغي في الإعراب, فلا يؤكد ولا ينسق عليه ولا يحال بينه وبين الألف واللام وما قاربهما.

":لَوْلَايَ , "لَوْلاكَ"مواضع الضمائر في

ذهب الكوفيون إلى أن الياء والكاف في "لَوْلَايَ و لَوْلاكَ" في موضع رفع, وإليه ذهب أبو الحسن الأخفش من البصريين, وذهب البصريون أبو العباس المبرد إلى أنه لا يجوز أن يقال: ويجب أن يقال " لولا أنا و"لولا أنت" "لَوْلَايَ , "لَوْلاكَ" "

احتج الكوفيون بأن قالوا: إنما أن الياء والكاف مقامه في موضع رفع لأنَّ الظاهر قام الياء والكاف مقامه رفع بها على مذهبنا بالابتداء على مذهبكم [٢]

مسألة الضمير في إياك وأخواتها:

ذهب الكوفيون أن الكاف والهاء والياء من من "إياك وإياه وإياي" هي الضمائر المنصوبة, وأن أيًّا" عماد, وإليه ذهب أبو الحسن بن كَيْسَانَ.

وذهب بعضهم إلى أن "إيا" بكامله هو الضمير, وذهب البصريون إلى أن "إيا" هي الضمير

١ / نظر الإنصاف ٣٧٥, فقد شرح ابن الأنباري هذه المسألة وبين فيها آراء الفريقين.
٢ / شرح الأشموني ٣/ ١٩٢وكذلك شرح حاشية الصبان١٨١/٢

يا " والكاف والهاء والياء حروف لا موضع لها من الإعراب. وذهب الخليل بن أحمد إلى معرفة اسم مضمر أضيف إلى الكاف والهاء والياء؛ لأنه لا يفيد معنى بانفراده، ولا يقع معرفة، بخلاف غيره من المضمرات؛ فخص بالإضافة عوضًا عما مُنِعَه، ولا يعلم اسم مضمر أضيف غيره. وذهب أبو العباس محمد بن يزيد المبرد إلى أنه اسم مبهم أضيف للتخصيص، ولا يعلم اسم مبهم أضيف غيره. وذهب أبو إسحاق الزجاج إلى أنه اسم مظهر خُصَّ بالإضافة إلى سائر المضمرات، وأنها في موضع جر بالإضافة. وحكي أيضًا عن الخليل بن أحمد -رحمه الله- أنه مظهر ناب مناب المضمر. وحكي عن العرب إضافته إلى المظهر في قولهم في المثل "إذا بلغَ الرجلُ الستين فإيَّاه وإيَّا الشَّوَابُ"

والذي عليه الأكثرون من الفريقين ما حكيناه عنهما أولًا[١].

ولتوضيح حجج الفريقين في هذه المسألة.

احتج الكوفيون بأن قالوا: إنما قلنا ذلك لأنَّ هذه "الكاف والهاء والياء" هذه الحروف تكون في حالة الاتصال، لأنه لا فرق بينهما بوجه ما, إلاَّ أنها كانت حرف واحد وانفصلت عن العامل لم تقم بنفسها فتأتي "بإيَّا" لتعتمد الكاف والهاء والياء عليها إذ لا تقوم بنفسها فصارت بمنزلة حرف زائد لا يحول بين العامل والمعمول.

أمّا البصريون حجتهم قالوا: قلنا: أن إيَّا هي الضمير دون الكاف والهاء والياء, وذلك لأننا أجمعنا على أن أحداهما ضمير منفصل, والضمائر المنفصلة لا يجوز أن تمون على حرف واحد لأنه لا نظير له في كلامهم, فوجب أن تكون إيَّا هي الضمير, لأن لها نظيًرا في كلامهم .والمصير إلى ما ليس له نظير أولى من المصير إلى ماله نظير[٢].

[١]/ شرح الأشموني بحاشية الصبان ١/ ١١٩, وكذلك الانصاف في مسائل الخلاف ج٢/٥٧٠/٥٧١

[٢] / شرح الرضي على الكافية ١٢/٢

ما تقدم ذكره في المبحث الأول من الدراسة تفصيل عن المعاني اللغوية والاصطلاحية للضمائر وما للعلماء فيها من آراء وأقوال متفقين ومختلفين مع الاستشهاد بالشواهد القرآنية والشعرية وأمثال العرب, يقودنا لنُبين الدلالات من خلال الآيات الكريمة من سورة الطارق ,كنموذج لاستخدامات الضمائر في القرآن الكريم, وماهي أوجه التعيين المقصودة من الألفاظ.

الفصل الثاني :دلالات التعيين بالمضمر: تطبيقًا على سورة الطلاق نموذجًا

وقفنا في الفصل السابق على أنواع الضمائر, وما كان منها للرفع والنصب والجر وأقوال العلماء فيها, فالضمائر من الأسماء المبنية وهي المضمرات والضمير أسلوب من أساليب اللغة العربية, يأتي بصيغة الجمع للدلالة على المفرد للتعظيم, وقيل "هي المعرفة التي وضعت للمتكلم أو المخاطب أو غائب", وسنواصل الحديث في المبحث الثاني عن كيفية التعيين بهذه الضمائر لمعرفة دلالات التعيين وما لها قرينة وما لم يكن لها قرائن, ونستخرجها من سياق الكلام, من خلال آيات سورة الطارق.

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ۚ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا(١).

أورد الأصوليون أن الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم , خطاب لأمته فقال تعالى "ياأيها النبي", ثم قال " إذا طلقتم" تدل استخدامات الضمائر على أنها تعين الخطاب بالجمع ولا يظهر الخطاب بالمفرد "فطلقوهن واحصوا" واتقوا, لا تخرجوهن" والدلالة المراد بها التعيين هي التعظيم, لأنَّ المفرد خُوطبَ على وجه التعظيم يقال له: أنتم ويخاطب خطاب الجمع فكل هذه الضمائر تدلل على ذلك, أن المتعة نسخها الطلاق [١].

لم يتعين من عبارات الآية الكريمة ما يدلُّ على الاختصاص بمخاطبة النبي صلي الله عليه وسلم دون أمته كما في قوله تعالى(خالصة لك من دُون المؤمنين): من سورة الأحزاب الآية "٥٠" فالخطاب الذي يخلو من القرينة يدل على "التعميم", ويكون موجهًا للأمة فصار على ثلاثة صور أولًا: ما وجد معه ما يدلَّ على الاختصاص به فهو خاص. ثانيًا: ما وجد قرينة تدل على التعميم فهو عام ثالثًا: مالم توجد فيه قرينة فالأصل أنَّه متوجه لعموم الأمَّة والرسول صلى الله عليه وسلم داخل معها ولله أعلم.

قوله تعالى:(فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا).

في الآية الكريمة مجموعة من الضمائر, المتصلة منها" واو الجماعة في العبارات من نون النسوة بلغْنَ / ضمير "هنّ "المتكرر واو الجماعة في(أشهدوا/ أمسكوا/ فارقوا/ اشهدوا/ اقيموا) ضمير الكاف العائد بخطاب النبي المراد به الجمع.

أجلهنَّ دلاله التعيين فيها بضمير الهاء هو: تحديد وقت انقضاء عددتهن وفيه دلالة على أن القول بقرب انتهاء العدة يرجع للمرأة[٢]

١٦/المؤلف: أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (ت ٣١٩ هـ(قدم له الأستاذ الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي, حققه وعلق عليه الدكتور: سعد بن محمد السعد, دار النشر: دار المآثر - المدينة النبوية, الطبعة الأولى١٤٢٣ه-٢٠٠٢م ج٢/٦٤٤.

[٢] /أبو عبد الله "محمد بن أحمد القرطبي" تفسير القرطبي للقران الكريم, ناشر دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة الثانية ١٣٨٤-١٩٦٤م ج/١٨/١٥٧

(فأمسكوهن بمعروف) في الآية الكريمة دلالة التعيين بالضمير, بحسن عشرة وانفاق وتحمل أذى وغير ذلك. قوله: (بأن تراجعوهن) تصوير للإمساك. قوله: (ولا تضاروهن بالمراجعة). ومن دلالات التعيين بيان للمعروف في الإمساك، والمعنى: أنه إذا أراد إمساكها راجعها،

لقصد بقاء الزوجية لا لقصد ضررها، والأوضح أن يقول: فلا تضاروهن عند الفراق بأن تتكلموا في حقهنَّ ونحو ذلك، وأما مضارتهن بالإمساك، فقد علم نفيها[١] من قوله تعالى :﴿ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾.

قرينة التعيين بالضمير واضحة وهي الإمساك بالمعروف من قوله تعالى فأمسكوهنَّ بمعروفٍ

قوله :﴿ وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾تعين معنى الصاحب, أي صاحبي عدالة. قوله: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَادَةَ لِلَّهِ ﴾ أي لوجهه ولا تراعوا المشهود له ولا المشهود عليه، وإنما حث على أداء الشهادة لما فيه من العسر على الشهود. قوله :﴿ ذَٰلِكُمْ ﴾ أي المذكور من أول السورة إلى هنا.. قوله :﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً ﴾ الخ، هذه الجملة اعتراضية في أثناء الأحكام المتعلقة بالنساء، إشارة إلى أنه لا يصبر على تلك الأحكام ولا يعمل بها إلا أهل التقوى، والأحسن, فنجد أنه تعيين يراد منه العموم لا خصوص التقوى في أمر النساء، قال أكثر المفسرين:" نزلت هذه الآية في عوف بن مالك الأشجعي، أسر المشركون ابناً له يسمى سالماً، فأتى عوف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشتكي اليه الفاقة وقال: إن العدو أسر ابني وجزعت الأم فبما تأمرني؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اتق الله واصبر، وآمرك وإياها أن تستكثروا من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فعاد إلى بيته وقال لامرأته: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني وإياك أن نكثر من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فقالت: نعم ما أمرنا به، فجعلا يقولان، فغفل العدو عن ابنه فساق غنمهم وهي أربعة آلاف شاة، واستاق من إبلهم خمسين بعيراً كما في رواية، وجاء بها إلى المدينة، فقال أبوه للنبي صلى الله عليه وسلم: أيحل لي أن آكل مما أتى به ابني؟ فقال :وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ .

يتضح لنا مما ذكر أنه عين بضمير الرفع من فوض أمره لله كفاه ما أوهمه، والأخذ في الأسباب لا ينافي التوكل، لأنه مأمور به، لكن لا يعتمد على تلك الأسباب. قوله :﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ﴾ دلالة التعيين بضمير الهاء المتصل العائد على لفظ الجلالة بالمعنى لا بد من انفاذ مراده، حصل من الشخص توكل أم لا، لكن من توكل يكفر عنه سيئاته، ويعظم له أجراً لكفتهم ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً ﴾ من كل ضيق[٢], يتكرر بالضمير تأكيد من انقطع إلى الله، كفاه الله كل مؤنة، ورزقه من حيث لا يحتسب، ومن انقطع إلى الدنيا وكله الله اليها، ومعنى انقطع إلى الله، أنه إذا اتقى وآثر الحلال والصبر على أهله، فإنه يفتح الله عليه أن كان ذا ضيق، ويرزقه من حيث لا يحتسب ". وورد أيضاً:" من أكثر من الاستغفار، جعل الله له من كل هم فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب ذكر الأجهوري في فضائل رمضان حكاية مناسبة للمقام، وهي أن قوماً ركبوا البحر، فسمعوا هاتفاً يقول: من يعطني عشرة آلاف دينار، حتى أعلمه كلمة إذا أصابه غم أو أشرف على هلاك فقالها، انكشف ذلك عنه، فقام من أهل المركب رجل معه عشرة آلاف دينار فصاح: أيها الهاتف أنا أعطيك عشرة آلاف دينار وعلمني،

---

[١] / تفسير سورة الطلاق من كتاب حاشية الصاوي على تفسير الجلالين)
المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (ت ٣٩٩هـ(تفسير القرآن العزيز),المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز, الناشر: الفاروق الحديثة - القاهرة / مصر
الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م[٢] ج٢/٤٤٤.

فقال: أرم بالمال في البحر فرمى به، فسمع الهاتف يقول: إذا أصابك هم أو أشرفت على الهلاك فاقرأ ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ ﴾ إلى آخر الآية، فقال جميع من في المركب للرجل: لقد ضيعت مالك، فقال: كلا إن هذه لفظة ما أشك في نفعها، قال: فلما كان بعد أيام، كسر بهم المركب، فلم ينج منهم غير ذلك الرجل، فإنه وقع على لوح وطرحه البحر على جزيرة، قال: فصعدت أمشي فيها، فإذا بقصر منيف فدخلته فإذا فيه كل ما يكون في البحر من الجواهر وغيرها، وإذا بامرأة لم أر قط أحسن منها، فقلت لها: من أنت؟ وأي شيء تعملين ههنا؟ قالت: أنا بنت فلان التاجر بالبصرة، وكان أبي عظيم التجارة، وكان لا يصبر عني ساعة، فسافر بي معه في البحر، فانكسر مركبنا فاختطفت حتى حصلت في هذه الجزيرة، فخرج إلي شيطان من البحر، فتلاعب بي سبعة أيام من غير أن يطأني، إلا أنه يلامسني ويؤذيني ويتلاعب بي، ثم ينظر إلى ثم ينزل في البحر سبعة أيام، وهذا يوم موافاته، فاتق الله في نفسك واخرج قبل موافاته[١]، وإلا أتى عليك، فما انقضى كلامها حتى رأيت ظلمة هائلة فقالت: قد والله جاء وسيهلكك، فلما قرب مني وكاد يغشاني قرأت الآية، فإذا هو خر كقطعة جبل، إلا أنه رماد محترق، فقالت المرأة: ملك والله وكفيت أمره، ومن أنت يا هذا الذي منّ الله علي بك؟ فقمت أنا وهي، فانتخبنا ذلك الجواهر، حتى حملنا كل ما فيه من نفيس وفاخر، ولزمنا الساحل نهارنا، فإذا كان الليل رجعنا إلى القصر، قال: وكان فيه كل ما يؤكل فقلت لها: من أين لك هذا؟ قالت: وجدته ههنا، فلما كان بعد أيام، رأينا مركباً بعيداً، فلوحنا اليه فدخل فحملنا، فسرنا يسيراً إلى البصرة، فوصفت لي منزل أهلها فأتيتهم فقالوا: من هذا؟ قلت: رسول فلانة بنت فلان، فارتفعت الناعية فقالوا: يا هذا لقد جددت علينا مصابنا، فقلت: اخرجوا فخرجوا، فأخذتهم حتى أتيت بهم إلى ابنتهم، فكادوا يموتون فرحاً، وسألوها عن خبرها، فقصته عليهم وسألتهم أن يزوجوني بها ففعلوا، وجعلنا ذلك الجواهر رأس مال بيني وبينها، وأنا اليوم أيسر أهل البصرة، وهؤلاء أولادي منها، انتهى[٢].

مما سبق تشير الأحداث للتعيين بأن المخاطب الشخص الذي يتقي الله, الله يرزقه من حيث لا يحتسب ويجعل له مخرجًا من همه وغمه, فجاء الخطاب بالمفرد ويراد به الجمع, فهذه دلالة واضحة للتعيين بآيات الذكر الحكيم.

الآيات(وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا (٤) ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا (٥) أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى).

﴿ وَٱللاَّئِي يَئِسْنَ ﴾[٣] قوله :﴿ يَئِسْنَ ﴾تعينت دلالة المعنى بالضمير, الفترة الزمنية التي يحدث فيها اليأس, اليأس ستون سنة، وما بين الخمسين والستين يسأل النساء، فإن جزمن بأنه حيض أو شككن فحيض، وإلا فليس بحيض، وما قبل الخمسين حيض قطعاً. قول: (شككتم في عدتهن) أي جهلتم قدرها، والقيد لبيان الواقع فلا مفهوم له، بل عدتها ما ذكر، سواء علموا أم جهلوا، لكن الواقع في نفس الأمر، أن السائلين كانوا جاهلين بقدرها.

---

[١] /السيوطي جلال الدين المحلي "محمد بن أحمد السيوطي", تفسير الجلالين ج١/٥٥٥

[٢] المرجع السابق ج١/ ٥٥٧

[٣] / الطبطبائي" محمد حسين" ت١٤٠١هـ الميزان في تفسير القرآن)ج١٩/٣١٦

وتفسيره وبيان عدة الكبيرة التي يئست، وعدة الصغيرة التي لم تحض، وعدة الحامل[١],وقد أختلف اهل التأويل في معنى قوله: "إن ارتبتم" قال بعضهم: إن ارتبتم بالدم الذي يظهر منها لكبرها, أ من الحيض أم من الاستحاضة فعدتهن ثلاثة أشهر, وقال آخرون إن ارتبتم بحكمهن فلم تدروا ما الحكم في عدتهن فإن عدتهن ثلاثة أشهر, وقال آخرون إن ارتبتم مما يظهر منهن من الدم, فلم تدروا أدم حيض, أم دم استخاصة من كبر كان ذلك عله[٢].

قوله :﴿ وَٱللاَّئِي لَمْ يَحِضْنَ ﴾) "لصغرهن" ويظهر لنا التعيين بضمير المخاطبة للدلالة عدم بلوغهن أوان الحيض كبنت تسع، ومثل الصغيرة من لم تر الحيض أصلاً، وتسميها النساء البغلة، وأما معتادة الحيض وتأخر حيضها بلا سبب أو بسبب مرض، أو استحيضت ولم تميز، فإنها تمكث عند مالك سنة بيضاء وتحل للأزواج، ثم إن احتاجت لعدة بعد ذلك كانت كالآيسة والصغيرة، وأما من تأخر حيضها لرضاع، أو استحيضت وميزت، أو كان حيضها يأتي بعد سنة أو سنتين إلى خمس، فلا تعتد إلا بالحيض، فإن زادت عادتها عن خمس، فالذي لأبي الحسن على المدونة أنها تعتد بسنة بيضاء من أول الأمر، وقيل بثلاثة أشهر كالآيسة والصغيرة، فليحفظ هذا المقام. قوله: (فعدتهنَّ ثلاثة) أشار بذلك إلى أن قوله واللائي مبتدأ، وجملة ﴿ لَمْ يَحِضْنَ ﴾ صلته، والخبر محذوف قدره المفسر جملة، والأولى تقديره مفرداً بأن يقول مثلهن أو كذلك. قوله: (والمسألتان) أي مسألة الآيسة ومسألة الصغيرة

. قوله: (في غير المتوفى عنهن) أي فما هنا مخصوص بآية البقرة. قوله :﴿ وَأُوْلاَتُ ٱلأَحْمَالِ ﴾ مبتدأ و ﴿ أَجَلُهُنَّ ﴾ مبتدأ ثان، و ﴿ أَن يَضَعْنَ ﴾ خبر الثاني، والثاني وخبره خبر الأول و ﴿ ٱلأَحْمَالِ ﴾, جمع حمل بفتح الحاء كصحب وأصحاب، اسم لما كان في البطن أو على رأس الشجر، وبالكسر اسم لما كان على ظهر أو رأس. قوله: (أو متوفى عنهن ازواجهن) أشار بذلك إلى بقاء عموم لآية﴿ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ﴾]البقرة: ٢٢٨ أي ما لم يكن حوامل، وحاصل الفقه في هذا المقام، أن النساء قسمان: مطلقات ومتوفى عنهن، وفي كل إما حرائر أو إماء، فعدة الحرة المدخول بها المطلقة ذات الحيض ثلاثة قروء، واليائسة والصغيرة ثلاثة أشهر، والأمة المدخول بها المطلقة ذات الحيض قرءان، فإن كن حوامل فوضع الحمل حرة أو أمة، وعدة المتوفى عنها إن كانت حرة أربعة أشهر وعشر مطلقاً مدخولاً بها أو لا، والأمة شهران وخمس ليال، والحوامل وضع الحمل. قوله :﴿ أَنزَلَهُ ﴾ أي بينه ووضحه. قوله :﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ ﴾ كرر التقوى لعلمه سبحانه وتعالى بأن النساء ناقصات عقل ودين، فلا يصبر على أمورهن إلا أهل التقوى[٣].

قوله تعالى: (اسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى (٦).

أَسْكِنُوهُنَّ ﴾ الخ، هذا وما بعده بيان أي تعيين, لما تتوقف عليه التقوى. قوله: (أي المطلقات) أخذ هذا التقييد من السياق، وإلا فكل مفارقة يجب لها السكنى، سوءا كان فراقها بطلاق أم موت، وإنما التفصيل

[١] / المؤلف: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت ٢٠٧ هـ(كتاب: معاني القرآن) المحقق: أحمد يوسف النجاتي - محمد علي النجار [ت ١٣٨٥ هـ]- عبد الفتاح إسماعيل الشلبي, الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر, الطبعة: الأولى ج٣/ ٥٢

[٢] / محمد ابن جرير الطبري (تفسير الطبري) ج/٢٣/ ٤٥٢.

[٣] /تفسير الجلالين ج١/ص.٥٥٧

الدلالة على التعيين في النفقة. قوله: (أي بعض مساكنكم) أشار بذلك إلى أن ﴿ مِنْ ﴾ للتبعيض، وهو أحد وجهين، والثاني أنها لابتداء الغاية، والمعنى: تسببوا إلى اسكانهن من الوجه الذي تسكنون أنفسكم فيه. قوله :﴿ مِّن وُجْدِكُمْ ﴾ بضم الواو باتفاق القراء، وإن كان يجوز فيه التثليث لغة يقال وجد في الماء وجداً، بضم الواو وفتحها وكسرها، وجدة أيضاً بالكسر أي استغنى. قوله: (بإعادة الجار) ظاهره أنه راجع للبيان والبدل وليس مناسباً، لأن عطف البيان لم يعهد فيه تكرار العامل، فالأولى رجوعه للبدلية.

قوله: (لا ما دونها) أي لا للمساكن التي دون أمكنة سعتكم لنفاستها وارتفاع سعرها، وإنما تكليفه باللائق بها على قدر

وقد ورد عن الامام الشافعي المطلقات جملة لم يخصص منهن مطلقة دون مطلقة، فجعل على أزواجهن أن يسكنوهن من وجدهن، وحرم عليهم أن يخرجوهن، وعليهن أن يخرجن إلا أن - يأتين - بفاحشة مبينة فيحل إخراجهن، فكان من خوطب بهذه الآية من الأزواج يحتمل أن إخراج الزوج امرأته المطلقة من بيتها منعها السكنى.

قال الشَّافِعِي رحمه الله :ويحتمل أمر الله - عز وجل - بإسكانهن وأن لا يخرجن، ولا يخرجن مع ما وصفت أن لا يخرجن بحال ليلاً ولا نهاراً، ولا لمعنى إلا معنى عذر..

:﴿ وَلاَ تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيْهِنَّ ﴾ بأن تفعلوا معهن فعلاً يوجب خروجهن أي دلالة تُعين المراد "المطلقات" حيث كن "رجعيات"، فليجئهن الأمر إلى كونها تفتدى منه ليبتها وتخلص منه. قوله :﴿ وَإِن كُنَّ أُوْلاَتِ حَمْلٍ ﴾ أي وإن كن المطلقات الرجعيات أو البائنات، وأما الحوامل المتوفى عنهن، فلا نفقة لهن لاستغنائهن بالميراث. قوله :﴿ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ ﴾ هذا الحكم مفروض في المطلقات كما هو مقتضاه، وأما الزوجة فعند مالك يلزمها الإرضاع بنفسها إن كان بها ألبان وكأن شأنها ذلك، وأما مثل بنات الملوك فلا يلزمهن الإرضاع، وعند الشافعي لا يلزم الزوجة الإرضاع مطلقاً[١]. قوله :﴿ وَأْتَمِرُواْ ﴾ أي ليأمر بعضكم بعضاً (بالمعروف). للدلالة على (الأجر المعلوم) أي أجرة معلومة على قدر وسعة وحالها.

[١]/ المؤلف: أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (ت ١٠٤هـ(تفسير مجاهد) المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل, الناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م

قوله فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَىٰ) (فيه دلالة تعين معاتبة الأم على ترك الإرضاع والمعنى: فإن امتنع الأب من دفع الأجرة للأم، وتركت الأم الولد من غير إرضاع بنفسها، فليطلب له الأب مرضعة أخرى، ويجبر على ذلك لئلا يضيع الولد، فقوله :(فَسَتُرْضِعُ ﴾ الخ، خبر بمعنى الأمر، والضمير في ﴿ لَهُ ﴾ للأب بدليل ﴿ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ ﴾ والمفعول محذوف للعلم به، أي فسترضع الولد لوالده امرأة أخرى[١] بانت دلالات التعيين بضمائر المخاطب الدالة على مخاطبة الإناث.

(لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا (٧) وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا (٨) فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا (٩) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا (١٠).

في قوله :﴿ لِيُنفِقْ ﴾) يقصد بدلالة التعيين (المطلقات) أي اللائي لم يرضعن فأعاد استخدام الضمير مقدرًا، ليدل على مخاطبة المطلقات وهذا التقييد مأخوذًا من السياق والتفسير, وقوله: (والمرضعات) أي المطلقات وهذا التقييد اخذه كذلك من السياق، يجب على الأزواج النفقة على المطلقات والمرضعات والأزواج، بقدر طاقته، فيلزم الزوج الموسر مدان، والمتوسط مد ونصف، والمعسر مد، هذا مذهب الشافعي، ومذهب مالك يفرض لها قوت وإدام و كسوة ومسكن، بقدر وسعه وحالها[٢]. قوله: (على قدره) أي فلا يكلف فوق طاقته. الغنى، وفي الحديث:" لن يغلب عسر يسرين ". قوله: (وقد جعله بالفتوح) أي فقد صدق الله وعده، وحيث فتح عليهم جزيرة العرب وفارس والروم، حتى صاروا اغنى الناس، ولا خصوصية للصحابة بذلك، بل العبرة بالعموم. قوله :﴿عَتَتْ ﴾ ضمنه معنى أعرضت أو خرجت فعداه بعن. قوله: (يعني أهلها) أي فأطلق لفظ القرية، وأريد أهلها مجازاً، من باب تسمية الحال باسم المحل دلالة واضحة لاستخدام الضمير الدال على التأنيث. قوله: (لتحقيق وقوعها) جواب عما يقال: إن الحساب وما بعده إنما يحصل في الآخرة، فما وجه التعبير بالماضي؟ فأجاب: بأنه عبر بالماضي لتحقق وقوعه. قوله :﴿ حِسَاباً شَدِيداً ﴾ أي بالمناقشة والاستقصاء. قوله: (فظيعاً) أي شنيعاً قبيحاً. قوله: (تكرير الوعيد) أي المذكور في الجمل الأربع وهي قوله :﴿ فَحَاسَبْنَاهَا ﴾ و ﴿ وَعَذَّبْنَاهَا ﴾ ﴿ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا ﴾ ﴿ وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْراً ﴾.اعادة ضمير الهاء العائد على المستتر تقديره "هي".

(رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا (١١) اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا (١٢).

[٢] *سورة الطلاق - تفسير تفسير الشعراوي*.. ١٤٤٦. جمادى الآخر.

الضمائر في عبارات ﴿ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ﴾ نعت لرسولاً. قوله :﴿ مُبَيِّنَاتٍ ﴾ حال من ﴿ آيَاتِ ﴾[1]. اللازم، أي بينها الله، أو هي بينة في نفسها. قوله :﴿ لِّيُخْرِجَ ﴾ متعلق بـ "يتلو"، فالضمير راجع لمحمد صلى الله عليه وسلم، أو متعلق بأنزل، فالضمير عائد على الله تعالى، وكل صحيح. قوله: (وفي قراءة بالنون) أي وهي سبعية أيضاً. قوله :﴿ خَالِدِينَ فِيهَآ ﴾ حال مقدرة، أي مقدرين الخلود. قوله :﴿ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُ رِزْقاً ﴾ أي عظيماً عجيباً، والجملة حال ثانية، أو حال من الضمير في ﴿ خَالِدِينَ ﴾ فتكون متداخلة. قوله :﴿ وَمِنَ ٱلأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾ عامة القراء على نصب مثلهن، ووجه أنه معطوف على ﴿ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ﴾ أو مفعول لمحذوف تقديره: وخلق مثلهن من الأرض، وقرئ شذوذاً بالرفع على الابتداء، والجار والمجرور خبره مقدم عليه. التعيين المراد بقوله: ﴿ بَيْنَهُنَّ ﴾ أي بين السماوات والأراضي السبع، فيكون فوق الأرض وتحت السماوات. قوله: (متعلق بمحذوف) أي على أنه علة له، والمعنى: حكمة إعلامه لكم بهذا الخلق، صيرورتكم علماء بأن الله على كل شيء قدير، الخ. قوله :﴿ على كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ الضمير المذكور في (بينهنَّ) عينت المراد بدلالتها قدرة الله سبحانه وتعالى على تدبير الخلق.

وهكذا نجد أن الفاظ الضمائر في سورة الطلاق لها دلالات واضحة لفظيًا, وأخرى تدل عليها القرائن من السياق.

[1] كتاب تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين ج٤/٤٠٥

الخاتمة

كانت مجرى الدراسة أن المضمر من الدراسات اللغوية النحوية التي وردت بدراسات وأبحاث مختلفة في تناولها لهذا الموضوع, تناولت فيها تعريف المضمر في اللغة والاصطلاح ووقفت على أقوال النحويين في ضمائر الرفع وضمائر النصب, تناولت موضوع التعيين بالضمير من خلال الآيات القرآنية والشواهد الشعرية ومن هذه الدراسة استخرجت بعض النتائج التي منها:

- أن علامة الإضمار ترد الأشياء إلى أصولها , فمن ذلك القول: "مال" ثم تتعقبها "لك" و"له", إنما كسرت مع الظاهر في قولك لزيدٍ مال كيلا يلتبس بلام الابتداء .
- منعُ تأكيد المتصل المنصوب بالمنفصل المرفوع؛ وذاك أن الضمير المنفصلَ أصلُه, مرفوع.

اوصي الباحثين والدرسين بتناول موضوع التعيين بالمضمر في القرآن الكريم بصورة أوسع , حيث لم أجد جانب تعيين الدلالات والمعاني كثيرًا.

أوصي بأن تكون الدراسات من قبل الطلاب شاملة ملحقة بالتحليل من كتب المفسرين وعلماء القرآن الكريم.

في ختام هذه الدراسة أرجو من الله العلي العظيم أن يجد الرضى والقبول, وأن يعود بالنفع على الباحثين والدارسين من طلاب العلم.

المصادر والمراجع

١/الإمام "رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي",شرح الكافية في النحو", دار الكتب العلمية بيروت- لبنان ج٢

٢/أبو محمد "عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري" ت: ٧٦١ هـ(تخليص الشواهد) الناشر: دار الكتاب العربي, لمحقق: د. عباس مصطفى الصالحي (كلية التربية – بغداد)
٣/ابن الأنباري، "عبد الرحمن بن محمد" الإنصاف في مسائل الخلاف)ج٢ /٣٧٥,
٤/ أبو الفتح عثمان بن جني" [ت ٣٩٢(الخصائص ج/٢) هـ, الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦
المحقق: محمد علي النجار, الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب
٥/ أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (كتاب اللمع في العربية), دار الكتب الثقافية-الكويت.

٦/السيوطي جلال الدين المحلي "محمد بن أحمد السيوطي", تفسير الجلالين ج١
٧/الشافعي أبو عبد الله "محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب" ٨/"تفسير الجلالين", تحقيق ودراسة: د أحمد بن مصطفى الفرَّان (رسالة دكتورا, الناشر: دار التدمرية - المملكة العربية السعودية, الطبعة الأولى: ١٤٢٧ – ٢٠٠٦ ٣٩/٣.

٩ /: أبو العرفان "محمد بن علي الصبان الشافعي, (حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك) , الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان, الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ -١٩٩٧م
١٠/أبو بكر "محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري" ت ٣١٩ هـ(كتاب تفسير القرآن), حققه وعلق عليه الدكتور: سعد بن محمد السعد, الطبعة: الأولى ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م/ج٦٤٤/٢.
١١ / الطبطبائي" محمد حسين" ت١٤٠١هـ الميزان في تفسير القرآن)ج١٩
١٢ / أبو بكر "محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج(الأصول في النحو) المحقق: عبد الحسين الفتلي ج٢.
١٣/ ، أبو بشر "عثمان بن قنبر الحارثي (الكتاب) , المحقق: عبد السلام محمد هارون٣٨٩/١
١٤/أبو بكر "محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري"(كتاب تفسير القرآن) حققه وعلق عليه الدكتور: سعد بن محمد السعد, دار النشر: دار المآثر - المدينة النبوية الطبعة: الأولى ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م/ج٢
١٥/أبو عبد الله "محمد بن أحمد القرطبي" تفسير القرطبي للقران الكريم, ناشر دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة الثانية ١٣٨٤-١٩٦٤م ج/١٨
١٦/أبو زكريا "يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء" (معاني القرآن), المحقق: أحمد يوسف النجاتي - محمد علي النجار [- عبد الفتاح إسماعيل الشلبي الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر, الطبعة: الأولى .